

كلّ أمة أو دولة، إذا لم يكن لها ضمان من نفسها، من قوتها هي، فلا ضمان لها في الحياة على الإطلاق.

سعادة

## الزلاوية!

### ... وسائر المشرق مقاومة

◆ **ناهم حتر**

تعيد «البناء»، في ما يلي، نشر المقال الذي نشره الكاتب الأردني ناهض حتر في عدد أمس من الزميلة «الأخبار»، «نظراً لعمقه وموضوعيته، من دون أن تعني إعادة النشر تبني «البناء» لكل ما ورد في المقال من تعليق وتحليل.

«... إنني أحبك، ولكن حبي لك ليس لنفسك وليس هو محور حياتي، بل سوريا هي المحور الذي تدور عليه حياتي وحبي. كلنا يجب أن نكون لسوريا، لأنه جاء الوقت الذي، إذا فات، ولم تفعل شيئاً في سبيل حريتنا، فإننا ساقطون في عبودية شديدة طويلة!»

هكذا كتب أنطون سعاده إلى إديفك جريديني، في 5 شباط 1938.

وفي هذا النص القصير، يعرب المناضل عن توحيده مع قضيته، وألويتهما هي كل شأن آخر. وهذا أساسي لمناضلين جادّين في تحقيق أهدافهم؛ إلا أنّ الأهم هو ما يؤكد عليه المفكر الثوري في ما يتصل بجديّة الوقت الممكن لتحقيق الأهداف. وفي مسعى صميم متصف بدينامية نادرة المثال لتلافي العبودية، اندرج سعاده في نشاط محموم؛ درس وكتب ونظم خارج السجن وداخله، في الوطن والمنفى، مانحاً قضيته كل ذرّة من كيانه. وفي السنتين اللاهيتين بين 47، حين عودته من المنفى، ورحل حين استشهاده، عمل بلا هوادة من أجل الثورة، ورحل شهيد الوقت الذي لم يسمح بانتصار قضية سوريا.

بالنسبة إليه، كصاحب عقيدة قومية، فإنّ القضية السورية لا تموت؛ إنما، بالنسبة إلى سعاده المناضل، فقد كان يدرك، بحسّ ماديّ تاريخي مرفف، أنه، إذا ما ثبتت دعائم الكيان الصهيوني، وترسخت حدود الكيانات السورية، فإنّ القضية القومية، ستضفي في سبات طويل. تذكرنا هذه المقاربة، بمقولة فلاديمير لينين، قبيل ثورة أكتوبر 1919، «أمس لم يكن قد آن الأوان، وغداً سيكون قد فات: الآن!»

الفرصة الممكنة يمنحها التاريخ، بين مسافات زمنية طويلة، ولكن لزمّن قصير. ولقد فاتت الفرصة الأولى لقيام سوريا موحدة مستقلة في 1920، حين عجزت قيادات المملكة السورية، بسبب طبيعتها الاجتماعية التقليدية، عن تنظيم دفاع فعّال، سياسي أو عسكري، للحفاظ على دولة قومية، لم تجد، في النهاية، سوى الحضور الرمزي البطولي لدماء يوسف العظمة ورفاقه، في معركة ميسلون.

بعدها، لم يتوقف النضال الاستقلالي بالطبع، ولم يبدأ الصراع ضدّ المشروع الصهيوني في فلسطين؛ إلا أنّ كلّ ذلك، على بسالته، كان يحدث في سياقات الحدود الكيانية التي رسمها سايكس-بيكو. وهذا الواقع بالذات، هو الذي أنتج، في مواجهة، الحزب السوري القومي الاجتماعي؛ وكان حينها، بالنظر إلى طرارة الحدود الانفصالية، مُلمّها لألاف المناضلين الجادّين والمثقفين والمبدعين، ويُعيد نهاية الحرب العالمية الثانية، وتخلخل القوتين الاستعماريّتين اللتين اقتسمتا بلاد الشام، بريطانيا وفرنسا، وانزياحهما عن موقعهما لصالح الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي؛ نشأت فرصة تاريخية لإنجاز مهمة توحيد سوريا الطبيعية في كيان قومي؛ وكان سعاده يدرك أنّ تلك الفرصة محدودة زمنياً، ومحاطة بتعقيدات اجتماعية. سياسية تعرقها، فأراد التعويض عن ضغط الوقت وضغط التعقيدات، بنضال مثابر حيوي يصل الليل بالنهار؛ وكانت لحظة استشهاده، لحظة مجد نضالي، إلا أنها كانت، أيضاً، لحظة فعالية التكوينات الداخلية للحدود الكيانية. حتى الرئيس حافظ الأسد، بكلّ ثقته، لم يستطع، لمعيقات داخلية في البلدين أولاً، ولظروف دولية غير ملائمة ثانياً، أن يوحد الجمهورية السورية ولبنان، وقشلت جهوده مع العراق، بينما تحدّته منظمة التحرير الفلسطينية بـ«القرار الوطني المستقل»، وظلت علاقات الأردن، معه، سجالية بين التشبيك والخضام.

بعد أكثر بقليل من نصف قرن من استشهاده، وأحد عشر عاماً من رحيل القائد الأسد؛ شُنّ أعداء سوريا، الحرب عليها؛ كان التحالف المعادي ضخماً؛ ضمّ الولايات المتحدة وأوروبا والخليج وتركيا والإخوان المسلمين والقوى التكفيرية الإرهابية، في مناخ انقلابات ما سُمي بالربيع العربي، ما هدّد، فعلاً، بانفراط المركز السوري، والولوج إلى مرحلة لا نهاية لها من العبودية للصهاينة والإرهابيين. إلا أنه، من خندق صمود الدولة السورية والمقاومة والجسم العفّي من مواطني بلاد الشام، ولدت فرصة جديدة لانتصار القضية القومية في سوريا الطبيعية والعراق. فالحرب كسرت الحدود الكيانية، واتضح للوطنيات المحلية أنها لا تستطيع أن تنأى بنفسها عن الحروب الناشبة في منطقتي جيوسياسية واحدة.

من وحدة المقاومة ضدّ الإرهابيين، إلى وحدة المقاومة ضدّ إسرائيل، أطلق المقاومون السوريون واللبنانيون، موضوعياً، حركة وحدة سوريا... وسائر المشرق؛ المهم الآن استدراك الوقت القصير المتاح بالانتقال من وعي الميدان، إلى الوعي الذاتي بالمهمة التاريخية الملقاة على عاتق المقاومين. فالجولان ليس جنوب لبنان، وليس غزة؛ إنه ميدان قومي مشترك للسوري واللبناني والفلسطيني والأردني والعراقي. لا مكان، بعد اليوم، للمقاومات الجزئية، والمشاريع الوطنية الجزئية؛ ولا انتصار أو مستقبل إلا بوحدة المقاومة ووحدة القيادة ووحدة الهدف: الاتحاد المستقل لمشرق بلا إسرائيل، وبلا رجعية، وبلا انقسامات طائفية وأتنية، وبلا إنقار أو تهميش أو مظلوميات.



## لعبة على الهاتف المحمول تعالج ضعف الرؤية



أظهرت نتائج دراسة جديدة أن الأطفال الذين عولجت عيونهم «الكسولة»، عن طريق لعبة تجريبية على الهاتف المحمول، استمروا في الاستفادة منها لمدة عام كامل.

يحدث كسل العين أو ما يطلق عليه طبيباً باسم «ضعف الرؤية» عندما تعجز العين عن التركيز بشكل واضح، وتحدث هذه الحالة أحياناً عندما تكون عينا الشخص غير متطابقتي الرؤية.

وقالت كبيرة واضعي الدراسة إيلين بيريش:

«إن العلاج المعتاد هو وضع غمامة على العين القوية، ما يضطر الشخص لاستخدام العين الضعيفة من خلال إجبار المخ على الاعتماد عليها». وأضفت بيرش الخبيرة بمؤسسة الشبكة في جنوب غربي دالاس «يؤتي هذا ثماره لكن هناك بعض الإحباط أخيراً التي تشير إلى أن هذا ليس حقاً النهج الصحيح»، وأوضحت أن الحالة غالباً ما تعاود المريض بعد ذلك.

بالإضافة إلى ذلك قالت بيرش «إنه ينبغي لعلاج ضعف الرؤية أيضاً تدريب العينين كلتيهما على العمل سوياً». وفي الدراسة الجديدة، استمر الباحثون في متابعة الأطفال الذين عولجوا من ضعف الرؤية في دراسة سابقة، باستخدام لعبة تجريبية على

جهاز آي باد، وتتطلب اللعبة من الأطفال وضع القطع المتساقطة في كومتهم وهم يستخدمون نظارات ذات عدسات بالوان مختلفة. ومن خلال ضبط الألوان والتباين للعبة، تمكن الباحثون من دفع كل عين إلى العمل باتجاه رص الكتل، بالإضافة إلى ذلك تمكنوا من دفع عيني الأطفال للعمل معاً.

وبعد بضعة أسابيع وجد الباحثون أن حدة

الرؤية تحسنت لدى الأطفال الذين استخدموا اللعبة، وتوصل فريق بحثي آخر إلى اكتشاف تحسن في حدة البصر بين العراهقين. وأثناء الدراسة الأولى وجد الباحثون أن تحسن الرؤية لدى الأطفال ظل مستقراً لمدة ثلاثة أشهر بعد انتهاء العلاج، ووجدت الدراسة الجديدة التي نشرت في دورية غاما لطب العيون أن التحسن استمر لمدة عام كامل.

## آخر الكلام

### حوار الطرشان والحوار الآخر

◆ **الياس عشي**

أولاً. عندما نتحدّث عن حوار الطرشان نخطر في بالنا هذه الطرفة:

«التقى صيَّاد أطرش صيَّاداً أطرش، ودار بينهما هذا الحوار:

الأول: هل أنت ذاهب إلى الصيد؟  
الثاني: كلا... بل أنا ذاهب إلى الصيد.  
الأول: لا تؤاخذني... فلنتك ذاهباً إلى الصيد. وسائر كل منهما في طريقه».

ثانياً. خطر لي هذا النوع من الحوار بعدما تحوّل الحوار إلى لوتة لجتاح العالم بأكمله؛ إنه في كل مكان: في جنيف، في عين التينة، بين الرابية ومعراب، في مجلس التعاون الخليجي، في الاتحاد الأوروبي، بين العواصم الدينية، في الأندية، في المقاهي، على الأرصفة وفي البيوت. والعمل جادّ لعقد طاولة حوار في موسكو بين السوريين لمناقشة الأزمة السورية.

ثالثاً. لا يخفى على أحد أنّ لعبة «شدّ الحبل» هي السائدة في هذه الحوارات، وأنّ كل فريق يحاول أن يسجّل لنفسه أكبر عدد من نقاط الربح، وهو حقّ مشروع في لغة التفاوض، وقد رأينا ذلك في الحوارات الشاقة بين إيران من جهة و«الخمس زائد واحد»، من جهة ثانية. واعتقد أنّ جذية النظام الإيراني ووضوح الرؤية لدى قادته هما وراء نجاح الحوار الذي سيحققه الفريقان ويتنظره العالم، وهما وراء منع حوار الطرشان من التربّع على طاولة المفاوضات.

رابعاً. بعد أيام ستكون طاولة الحوار في موسكو مهياًة لاستقبال ممثلين عن الحكومة السورية، وممثلين عن أطراف المعارضة. وعلى الفريقين أن يقدموا نموذجاً حضارياً في لغة الحوار، فهل هما قادران؟

خامساً. بالتاكيد هما قادران إذا التزما الخطوات الآتية:

1. تخلي المتحاورين عن الأسلوب الخطابى، واستبداله بورقة عمل ركنتها الأساس في السؤال. لا إجابات عاقلة من دون أسئلة عاقلة. والفلسفة بدأت بسؤال.

ب. التمسك بمقولة الحاجظ «مذاكرة الرجال تلحّح الألباب». ولكن هذه المقولة منصّفة لجميع المتحاورين مهما تبعادت آراؤهم ومواقفهم من الحوادث الدامية التي ضربت سوريا.

ج. الاتفاق بين الفريقين على أنّ ثمة خطوطاً حمراً لا يمكن تجاوزها، وأهمها:

• حقّ سورية القومي في الجولان وفلسطين واسكندرون.  
• احترام التعددية لمكوّنات الشعب السوري، وعدم الوقوع في فخّ الأقليات والأكثرية.  
• اعتبار المسألة السورية مسألة تخصّ الشعب السوري وحده، ورفض التدخل في شؤونه الداخلية.  
• التمسك بحق السوريين في حرية الرأي، والمعتقدين الديني والسياسي.  
• الاتفاق على سرّيّة الحوار إلى أن يخرج الدخان الأبيض، وتعلن الخطوط الرئيسة التي سيبنى عليها في حوارات الشام المقبلة.

اعتراف المعارضة السورية بأنّ ما جرى في هذه السنوات الأربع كان مؤامرة على الوطن ووحده، وعلى الدولة ورموزها، وعلى الشعب ومكتسباته، وأن منطق الثورة التي تحدّثت عنها قد سقط مع سقوط أول جندي سوريّ على الأرض السورية.

• اعتراف الحكومة السورية بأنّ الفساد كان موجوداً، وأن اجتهائهم سيكون من مسؤوليّة الفريقين إذا كانت النوايا سليمة في إعادة الحياة إلى حقول الياسمين.

هل سنشهد ذلك في الأيام المقبلة؟

## كاميرا خفية تنتهي بنوبة قلبية

### لرجل بالتشيك

أصيب سائق سيارة بنوبة قلبية بعدما أوقفه ممتلآن منتحلان صفة شرطيّين معاقين، بتهمة السرعة الزائدة، واكتشف بعد وقت قصير بأن الأمر كان مجرد مقلب من مقالب الكاميرا الخفية.

وتكرر الممثلان التشيكيان جيران بوتيميسل (48 سنة) وبيتر كنفرفينيسك (50 سنة) بزّي شرطيّين معاقين، بهدف تصوير مقالب الكاميرا الخفية لبرنامج تلفزيوني، يعود ريعه للأعمال الخيرية، بيته التلفزيوني التشيكي الوطني.

وقال الممثلان إنهما تكرّرا بيئية شرطيّين معاقين، ليلقي الضوء على هذه الفئة من المجتمع، إذ جلس أحدهما على كرسي بعجلات، بينما استند الآخر إلى عكازين، وحاولا رصد ردود أفعال السائقين، عند إيقافهم من قبل شرطيّين معاقين بتهمة السرعة الزائدة.

ولكن هذا المقلب انتهى بشكل غير متوقّع، عندما أصيب أحد السائقين بنوبة قلبية، بعدما عرف بأنه أحد ضحايا الكاميرا الخفية، ونقل على إثر ذلك إلى المستشفى، وحكمت المحكمة على الرجلين بالسجن مع وقف التنفيذ في تشرين الأول الماضي بتهمة انتحال شخصية الشرطة.

وعبر السيد بوتيميسل أمام محكمة النقض عن أسفه لما حدث، وأوضح بأن الهدف من هذا الفيديو هو فعل الخير، وأيده زميله كنفرفينيسك قائلاً إنهما «كانا يرغبان بمساعدة المعاقين، ولم يكن لديهما أية نيات خبيثة»، ووجه كنفرفينيسك اللوم للمحطة التلفزيونية، بسبب عدم تقديم الدعم اللازم لهما ونصح جميع الممثلين باصطحاب محامين معهم إلى أي موقع تصوير ولا أسواقهون المصير نفسه.

وبعد صدور حكم ببراءتهما في محكمة النقض من التهمة الموكلة إليهما ضجت القاعة بالتصفيق من قبل عائلة الممثلين ومعجبيهما.



الإدارة والتحرير

بيروت . شارع الحمراء . استرال سنتر  
هاتف 1 . 2 - 748920 - 01  
البريد الإلكتروني info@al-binaa.com  
الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com  
التوزيع شركة الاوائل 5 - 666314  
فاكس 01 - 748923

هيئة التحرير

رمزي عبد الخالق - جورج كعدي  
نظام مارديني - إنعام خروبي  
المدير الفني محمد رَمال

رئيس التحرير

ناصر قنديل

## البناء

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»  
صدرت في بيروت عام 1958

المدير الإداري

زياد الحاج

المدير المسؤول

محمد عقل

المستشار العام

ربيع الدبس